دلالات الألوان في التعبير عن الطبيعة في الشعر العراقي الحديث

The Connotations of Colors in Expressing Nature in Modern Iraqi Poetry

١- د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

M.Naseri@qom.ac.ir

٢- علاء الدين البوجاسم؛ طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

٣- د.حسين تكتبار فيروزجائي؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

H.Taktabar@qom.ac.ir

1. Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

M.Naseri@qom.ac.ir

2. Alaa Al-Din Al-Bu Jassim; PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.
3. Mahdi Naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

H.Taktabar@qom.ac.ir

استلام البحث: ٢٠٢٥/٧/٢٠م.

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.

الملخص

يعدّ استخدام الألوان من الأساليب الشعرية الفعّالة في التعبير عن الطبيعة والمشاعر الإنسانية، إلا أن هناك حاجة لدراسة دلالاتها في الشعر العراقي الحديث بشكل أعمق. يهدف البحث إلى فهم كيف تعكس الألوان تجارب الإنسان وعلاقته بالطبيعة، بالإضافة إلى تحليل تأثير السياق الاجتماعي والثقافي على استخدام الرموز اللونية من قبل الشعراء العراقيين.الدافع وراء هذا البحث ينبع من الرغبة في توسيع الفهم الأدبي للألوان ودلالاتها في الشعر. تتطلب النصوص الشعرية الحديثة دراسة تفصيلية لتأثير الألوان في إثراء التجربة الشعرية ومساعدتها على التعبير عن حالات الوجود والانفعال. كما تهدف الدراسة إلى تقديم تصورات جديدة عن العلاقة بين الألوان والطبيعة وكيف يعبر الشعراء من خلالها عن المكنونات العاطفية والوجودية. يتطلع البحث إلى تحديد دلالات الألوان وتأثيرها في التعبير عن الطبيعة من خلال تحليل مجموعة متنوعة من النصوص الشعرية الحديثة. يسعى لتحقيق فهم معمق للعلاقة بين الألوان والتجارب الإنسانية، ويعمل على إبراز كيف تسهم الألوان في خلق المشاعر وتصوير الوقائع وتأملات الشعراء في العالم من حولهم. اعتمد البحث على المنهج النقدي التحليلي، حيث تم تحليل النصوص الشعرية مع التركيز على الألوان المستخدمة في توصيف الطبيعة وعكس المشاعر. استندت الدراسة على أمثلة من الشعراء العراقيين، وكذلك على النظريات الأدبية والنقدية المتعلقة بالجماليات والألوان. كما تم استخدام بعض الأدوات التحليلية المأخوذة من علم النفس والبلاغة لفهم تأثير الألوان على القارئ. توصلت الدراسة إلى أن الألوان في الشعر العراقي الحديث تلعب دورًا رئيسيًا في تعزيز الصور الشعرية وإبراز المشاعر المعقدة. تبين أن كل لون يحمل دلالات خاصة ومتنوعه، مثل اللون الأحمر الذي يرمز إلى الحب أو الغضب، بينما يشير الأزرق إلى الهدوء والسلام. كما أكدت النتائج على أن تفاعل الإنسان مع الألوان يعكس تجاربه الشخصية وعلاقته بالعالم من حوله، مما يسهم في تقديم رؤى جديدة للإبداع الشعري والهوية الثقافية.

الكلمات المفتاحية: دلالات الألوان، الشعر العراقي الحديث، التعبير عن الطبيعة، الرمزية الفلسفية، المشاعر الإنسانية.

Abstract

The use of color is an effective poetic technique for expressing nature and human emotions. However, there is a need to study its connotations in modern Iraqi poetry in greater depth. This research aims to understand how color reflects human experiences and relationships with nature, as well as to analyze the influence of the social and cultural context on the use of color symbols by Iraqi poets. The motivation behind this research stems from a desire to expand the literary understanding of color and its connotations in poetry. Modern poetic

texts require a detailed study of the impact of color in enriching the poetic experience and helping it express states of existence and emotion. The study also aims to present new insights into the relationship between color and nature and how poets express emotional and existential content through it. The research seeks to identify the connotations of color and its impact on expressing nature through an analysis of a variety of modern poetic texts. It seeks to achieve a deeper understanding of the relationship between color and human experiences, highlighting how color contributes to creating emotions, depicting realities, and poets' reflections on the world around them. The research relied on the analytical-critical approach, analyzing poetic texts with a focus on the colors used to describe nature and reflect emotions. The study drew on examples from Iraqi poets, as well as literary and critical theories related to aesthetics and color. Analytical tools drawn from psychology and rhetoric were also used to understand the impact of colors on the reader. The study concluded that colors in modern Iraqi poetry play a major role in enhancing poetic imagery and highlighting complex emotions. It was found that each color carries distinct and diverse connotations, such as red, which symbolizes love or anger, while blue denotes calm and peace. The results also confirmed that people's interaction with colors reflects their personal experiences and their relationship with the world around them, contributing to new insights into poetic creativity and cultural identity.

Keywords: color connotations, modern Iraqi poetry, expression of nature, philosophical symbolism, human emotions.

١. المقدمة

الألوان من أبرز عناصر الحياة المحيطة بالإنسان، إذ تؤثر في شعوره وتجربته اليومية، وتلعب في الأدب والشعر دورًا مهمًا في التعبير عن المشاعر وإنتاج أشكال فنية تعكس جماليات الحياة. فهي تحمل دلالات ورموزًا متعددة تشكّل صورة شاملة عن البيئة والإنسان، مما يجعل دراسة الألوان في الشعر موضوعًا ذا أهمية خاصة.

تركّز هذه الدراسة على "دلالات الألوان في التعبير عن الطبيعة في الشعر العراقي الحديث"، حيث تجسد الألوان صورة ثرية للطبيعة والتجربة الإنسانية. وتوضّح الشواهد الأدبية كيف استخدم الشعراء العراقيون الألوان لتجسيد مشاعرهم ومعاناتهم والتعبير عن تفاصيل الحياة اليومية. ومن هنا تنشأ الحاجة إلى تحليل نقدي يعمّق فهم طرائق توظيف الألوان في صياغة رسائل الشعراء الإبداعية.

تدخل الرمزية الفلسفية للألوان بوصفها أكثر من مجرد ظاهرة بصرية، إذ تعكس معانٍ روحية ووجودية، وتكشف التوترات الداخلية والخارجية للأفراد، مما يساهم في تشكيل الهوية وتعزيز التجربة الوجودية. لذا تبرز أهمية دراسة العلاقة بين الألوان والطبيعة وتأثيرها في وعي الشعراء وإحساسهم.

تعتمد هذه المقالة منهج التحليل النقدي، مستندة إلى نصوص مختارة لشعراء عراقيين، مع الأخذ بالسياقات الاجتماعية والثقافية المحيطة بهم، لفهم أعمق لوظائف اللون في الشعر الحديث. ومن خلال ذلك يتضح كيف عالج الشعراء موضوعات وجودية عبر الألوان، لتتجلى أعمال تحمل دلالات عديدة تثري الأدب العربي المعاصر، وتوضح دور الألوان في بناء التجربة الشعرية وجماليات اللغة.

الفن عامةً هو تجسد للإبداع الإنساني يعبر عن التجارب والمواقف بوسائل متنوعة مثل اللون واللفظ والشكل والنغم، ويأتي الأدب والشعر ضمن هذا الإطار ليعكس صورة الإنسان والطبيعة. ودراسة اللون تكشف قوى خفية تبرز جماليات العالم وتُظهر كيف تغدو الألوان جزءًا أساسيًا من حياتنا، تثري وجودنا بالجمال والحيوية. فاللون معجزة إلهية تكشف هوية الأشياء وخصائصها، وتجلي سرّ الخلق الذي لم يسبق له مثيل".[١]

فالألوان زينة العيون وبهجة النفوس، لقد أبدع الخالق جل وعلا الكون بألوان مختلفة زاهية، فالجبال والأشجار والثمار والأزهار والطيور والأنعام تختلف ألوانها وأشكالها قال تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود)[٢].

"فلا يمكن لنا أن نتصور هذا الكون بأشجاره وحدائقه وأنهاره وجباله بدون ألوان، لأننا لا يمكن أن نتخيّل لوحة فنية مجردة الألوان فكيف لنا أن نتخيل ما أبدعه الله وزينه بألوان شتى[٣]..

إن الألوان تفرض وجودها في كل شيء كائن، ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها تملكنا قبل أن نمتلك منها جمالها الذي تضفيه على حياتنا فلا مجال لإلغاء اللون من حياتنا. إن اللون سرّ من أسرار الوجود ووسيلة للتعبير والفهم وإن كان عرضا لا يقوم بذاته، ولا بد له من مكان وزمان وشيء، فإنه سرّ أسرار الوجود... وإلا لما كان لون يرى جميلا ولون آخر متعبا وقاتما.[٤] إن علاقة الإنسان بالألوان

---

(١) صديقة معمر، شعرية الألوان في النص الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، الجزائر، ص ٣٨.

(٢) سورة فاطر الآية ٢٦.

(٣) الزواهرة، طاهر محمد هزاع، اللون ودلالاته في الشعر: الشعر الأردني نموذجاً، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ١٣.

(٤) الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص ١٥.

ذاتية وقديمة وأثر اللون بين واضح في حياة الإنسان لذلك فإن العرب عرفت الألوان واهتمت بها وعنيت عناية فائقة بها وذلك على ألسنة شعرائها وخطبائها... حتى بات موضوع الألوان من الموضوعات التي تفرد لها أبواب خاصة في مصنفات اللغويين المشهورين"(١).

٢. العلاقة بين الشعر والرسم

تُعد العلاقة بين الشعر والرسم وثيقة في التعبير عن التجربة الإنسانية، حيث يستخدم كل منهما أدواته الخاصة لتصوير الأفكار والمشاعر. فالشعر يرسم لوحات لغوية عبر الإيقاع والصورة الشعرية، فيما يجسد الرسم رؤى الفنان بالألوان والأشكال، وكلاهما يسعى لإحداث تأثير عاطفي عميق. الشعر قادر على التعبير عن لحظات وانفعالات عصية على التصوير، بينما يلتقط الرسم جماليات العالم المحيط بصريًا، ويؤدي تداخلهما إلى إثراء الإبداع وتكامله. فالشعر قد يلهم الرسامين كما تلهم اللوحات الشعراء، ما يعزز فهم التجارب الإنسانية وتجسيدها بطرق متعددة.

القصيدة واللوحة عملان فنيان متوازيان، يتشابهان في الرسالة والأدوات والأثر. وكما يبدع الشاعر بالكلمة، يبدع الرسام باللون، حيث تتداخل الأبعاد الجمالية بين النص الشعري والصورة التشكيلية. فالقصيدة تُسمع وتُبصر وتترك أثرًا في القلب، بينما اللوحة تُرى وتؤثر في البصر والوجدان. ومن هنا جاء وصف نزار قباني للشعر بأنه "رسم بالكلمات"، فاللغة الشعرية قادرة على خلق لوحاتها الخاصة وإضفاء الانطباعات الداخلية والموسيقى الشعرية على التجربة الإبداعية(٢) .

اللغة في الشعر هي أساس الصورة الفنية، إذ تتفرد بعلاقات جديدة بين المفردات، وتتميز بالخيال والتكثيف والانزياح، مما يمنحها خصوصية لا تتحقق في أشكال التعبير الأخرى.(٣)

لغة الشعر تنزاح عن القواعد التقليدية لتمنح التعبير جمالًا وابتكارًا، معتمدة على الصور والاستعارات وكسر المألوف، فتغدو لغة فردية حيّة تُثري التجربة وتكشف المعاني العميقة.(٤).

يرى جابر عصفور أن المقارنة بين الشعر والرسم تقوم على أن كليهما ينقل العالم في صور فنية تتجاوز المظهر الخارجي دون الخروج عن قوانينه، إذ يعتمد الشاعر والرسام على عناصر حسية تخاطب المشاعر والمخيلة، فيجسدان الأفكار إما بصريًا في الرسم أو ذهنيًا في الشعر(٥).

---

(١) الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص ١٦.

(٢) شحادة، نصرت محمد، اللون ودلالاته في شعر البحتري، ص ٥٤.

(٣) علوان، علي عباس، تطور الشعر العربي الحديث في العراق: اتجاهات الرؤيا وجمالية التسييح، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٨٢.

(٤) إسماعيل، عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٤٨.

(٥) ينظر الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص ٨٥.

طريقة الشاعر في صياغة لغته تُشبه عمل الرسام في تنسيق ألوانه وأشكاله، فكلاهما يسعى إلى تحقيق التوازن والتناغم وإثارة المشاعر عبر محاكاة الواقع وتجسيد الجماليات. وإذا كان الشاعر يوظف الصور والاستعارات لبناء موسيقى لغوية تؤثر في السمع والوجدان، فإن الرسام يستخدم الألوان والخطوط لتوليد أثر بصري. ويتقاطع عملهما في جعل الكلمة واللون لغتين متكاملتين تحملان دلالات رمزية غنية، فتتجلى العلاقة الإيحائية بين اللغة والفكر واللون والزمن والمكان لتمنح العمل الفني قيمة جمالية مستقلة.

٣. توظيف اللون في الشعر

يُعد اللون عنصرًا جوهريًا في الشعر، إذ يمنح التجربة الجمالية عمقًا من خلال التعبير عن المشاعر والرموز المختلفة؛ فاللون الأحمر مثلاً قد يدل على الحب أو الغضب، والأزرق على الهدوء والحنين. استخدام الألوان لا يقتصر على وصف الطبيعة، بل يفتح آفاقًا رمزية وبصرية تُعزز من تأثير القصيدة العاطفي. ومن خلال مزج الألوان بالمشاعر، يخلق الشاعر تآلفات جديدة تكشف عن عمق الإبداع. وقد اهتم النقاد بدراسة "شعرية اللون" بالاستعانة بعلم النفس والاجتماع والبلاغة وغيرها، معتبرين أن جماليات اللون في الشعر معقدة ومتنوعة، لأنها تتشكل بتداخل الشاعر مع الزمان والمكان والتراث والتجربة الفردية، مما يجعل تحديد قيمتها أمرًا متغيرًا تبعًا لاختلاف الأساليب الشعرية.

٤. اللون في اللغة والأدب

٤-١. مفهوم اللون لغويا

الخليل: "اللون معروف وجمعه ألوان، والفعل التلوين والتلوّن"[١] الملاحظ من خلال تعريف الخليل أنه لم يعرف اللون تعريفا دقيقا لكنه أتى بالجمع وذكر الفعل والمصدر، أي أنه أعطى الأهمية للفظ دون المعنى .

ابن دريد يقول (ل. و. ن.) كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان وتلون علينا فلان إذا اختلفت أخلاقه قال الشاعر

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول [٢]

(١) المخزومي، مهدي، وإبراهيم السامرائي، ج ٨، ص ٣٣٢، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج ٨.

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج ٣، ص ١٧٦.

ولوين اسم واللونة لغة في اللينة وهي النحلة والجمع لون يوضح ابن دريد مفهوم اللون من خلال المقارنة بين شيئين للتمييز بينهما ثم يعطي أمثلة من خلال القرآن والشعر، كما تعرض إلى اختلاف الأخلاق وهو تعريف معنوي وليس تعريف ماديا ملموسا

تناول الثعالبي مفهوم اللون من زوايا متعددة، حيث خصص جزءًا من مؤلفه "فقه اللغة" للألوان، متضمنًا إسهامات عدد من بلغاء اللغة العربية في هذا المجال. يتضمن هذا القسم فصلًا عن اللون الأبيض، يقوم فيه بتعداد أسماءه المختلفة ويشير إلى بعض الكائنات التي تُعرف بالبياض، مثل الرجل والمرأة، والفرس، والثور. تذكر على سبيل المثال الصبير: السحاب الأبيض [١]النقا: الرمل الأبيض ثم يعقد فصلا عن السواد ويسير فيه على نفس المنوال من حيث مسمّياته .

جاء في لسان العرب حول مادة (ل. و.ن) اللون الهيئة كالسواد والحمرة، لونته فتلون و لون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، والألوان الضروب، واللون النوع، وفلان متلون أي لا يثبت على خلق واحد، واللون: الدقل وهو ضرب من النخل، وشبّه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولا أصفر ثم يحمر، ثم يسوّد بتلوّن البسر يصفر ويحمر ثم يسودّ ولوّن البسر تلوينا إذا بدا فيه أثر النضج[٢].

يقول الجاحظ: اللون "النشاص: السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض وليس المنبسط سحم سود، والحور شدة بياض العين، الدعج شدة سواد الحدقة، الغنج اللين[٣] نلاحظ أن الجاحظ اعتمد على الطبيعة في طرح أمثلة عن اللون ومن خلالها يتم معرفته أي أنه اعتمد على الرؤية العينية .

وما يمكن ملاحظته على المستوى اللغوي أن كتب اللغة والمعاجم اهتمّت بتفصيلات لونية مثيرة تدلّ على دقة الوصف وارتقاء الحاسة البصرية، كما يدلّ على المرونة والشمولية ولا شكّ أنّ هذا يقودنا إلى القول بأنّ العربية منذ نشأتها الأولى وعبر تاريخ الحضارة الإسلامية إلى يومنا هذا كانت من أكثر اللغات قدرة على التعبير عن الألوان ودرجاتها وظلالها ومعانيها .

---

(١) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، الباب الثالث عشر في ضروب من الألوان والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ص ١١٣-١١٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٥٥، مادة (ل.و.ن)، ص ٣٦٧.

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، ج ١، ص ١٩٢.

٤-٢. مفهوم اللون اصطلاحا

أمّا اللون في الاصطلاح ففيه تفصيل بفضل تطوّر العلم، فإنه يعرف بأنّه "القيمة التي تتحدّد في عنصر، أو مادّة من خلال الضوء المنعكس منه، أو هو خاصيّة ضوئية تعتمد على طول الموجة ويتوقف اللّون الظاهري الجسم ما على طول الموجة الضوئية التي تعكسه "(١).

إنّ اللون هو ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكيةالعين من استقبال للضوء المنعكس على سطح عنصر معيّن، سواء كان ناتجا عن مادة صباغية ملوّنة أو على ضوء ملون، يقول يحيى حمودة "اللون إذا إحساس ليس له وجود خارج الجهاز العصبي للإنسان (٢)ومن الناحية الفيزيائية، يعد كل سطح أو كل شكل جسم عديم اللون، فإذا ما سلطنا عليه شعاعا أبيض كشعاع الشمس .

نرى هذا السطح يمتص حسب تركيبه الذّري موجات شعاعية معينة، ويعكس موجات أخرى شعاعية"من ألوان الطيف"من الموجات المعكوسة هي التي تراها العين، ولونها يبدو وكأنه ينبع من ذات الشكل ويمثل سطحه، وبهذا لا يمكن رؤية اللون الحقيقي لسطح ما إلا تحت أشعة بيضاء، فتحت أشعة صفراء ينحى باتجاه اللون الأصفر، وتحت أشعةحمراء ينحى باتجاه اللون الأحمر وهكذا..(٣). واللون في الحقيقة هو طاقة مشعة لها طول موجي، يختلف في تردّده وتذبذبه وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي: الأخضر والأحمر، الأزرق والأصفر وبقية الألوان تتكون بمزج هذه الألوان الثلاثية(٤).

يتحدد اللون من خلال معايير أو قيم نستطيع من خلالها تمييز الألوان وهي(٥):

مفهوم اللون أدبيا: أردت من خلال هذا المحور توضيح مفهوم اللون من وجهة نظر الأدباء والنقاد والبلاغيين من الأقدم إلى الأحدث .

الجاحظ: يرى الجاحظ أنّ الشعر صناعة وضرب من نسيج وجنس والتصوير(٦) فالشعر عنده جزء من التصوير إلا عالم من الألوان، وإبداع الرسام يظهر في حسن استخدامه لألوانه وتنسيقها، كذلك

---

(١) غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الواسعة، دار النهضة، لبنان، ١٩٨٦، مج ٢، ص ١٥٨١.

(٢) حمودة، يحيى، نظرية اللون، ص ٧٨.

(٣) الدملخي، إبراهيم، الألوان نظرياً وعلمياً، مطبعة الكندي، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ٩-١٠.

(٤) عبد الرزاق، معاد، المرجع السابق، مع ٢٤، العدد، ٢٠٠٨،

(٥) الدملخي، الألوان نظرياً وعلمياً، ص ١٠.

(٦) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، الطبعة الثانية، ج ٣، ص٣٢.

الشاعر فإن إبداعه يظهر في حسن تخيره لألفاظه ومعانية وترتيبها، وتنسيقها وهو بذلك يشير إلى العلاقة بين الشاعر والرسام[١] .

يربط عبد القاهر الجرجاني في سبيل نظريته النظم بين الشعر والرسم ربطا منسجما حيث كانت غايته فصاحة الكلام وليس المفردات حيث يقول "وإنما سبيل المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنفوس فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي تعمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخيّر والتدبّر، في أنفس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم يهتدي إليه صاحبه، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب، وصورته أغرب كذلك حال الشعر والشاعر، في توخيهما معاني النحو ووجوهه الذي علمت أنها محصول النظم[٢] فقد أكّد عبد القاهر الجرجاني صلة التقارب بين الشاعر والرسام وذلك عندما تحدّث عن الشاعر الذي يحسن اختيار المعاني النحو ووجوهه مما يجعل شعره متينا وحسنا، فشبهه بالأصباغ التي تصنع منها الصور .

شبه **ابن سنان الخفاجي** "تألف الحروف الكلمة في السمع بتألف الألوان مجرى البصر[٣]. فهو يشير إلى علاقة وطيدة بين الشعر والرسم حيث قرن أثر الكلمة على السمع بتأثير الألوان على البصر في رؤية الصورة يقول "ولا شكّ أنّ الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن من الصفرة لقرب ما بينه وبين الأسود، وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه، كانت العلّة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة في حكم العلّة في حسن النفوس إذا مزجت من الألوان المتباعدة[٤].

وفي النقد الحديث اتّسعت دائرة دراسة الفنون مما أدّى إلى ظهور مصطلح (الفنون التشكيلية) ويعني بها التصوير والنحت وما إليها، ومصطلح الفنون التعبيرية كالموسيقى و الغناء والشعر وترتدّ هذه الفنون إلى نوع الحاّسة التي تمارس بها هذا الفن أو ذاك أو إلى سبب يتصل بطبيعتها الخاصة أو إلى منهجها عن الأحاسيس والمشاعر [٥]وعندما بحث هؤلاء النقاد في العمل وجدوا أن ثمة ثلاث عناصر لابد أن تدخل في تكوين العمل الفني وهي على التعاقب (المادة، الموضوع، التعبير)[٦] .

---

(١) شحادة، نصرت محمد، اللون ودلالاته في شعر البحتري، ص ٣.

(٢) الجرجاني، عبد القادر، دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ص ٧٠.

(٣) الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة صبح، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٥٤.

(٤) الخفاجي، سر الفصاحة، ص ٥٥.

(٥) عزّت، مصطفى محمد، قصة الفن التشكيلي، ص ١–٥.

(٦) شحادة، نصرت محمد، اللون ودلالاته في شعر البحتري، ص ١٥

يرى عز الدين إسماعيل أن التشكيل الفني نوعان: زماني يمثله الشعر بأداة الكلمة، ومكاني يمثله الرسم بالألوان، وبذلك يختلفان في وسيلتهما للتعبير، إذ تشكل اللغة زمن القصيدة بينما يشكل اللون فضاء اللوحة"[١] نستنتج أن خصوصية التشكيل عند الشاعر هي سر تميّز التعبير الشعري، إذ تكتسب المفردات قيمتها من سياقها لا من معناها المعجمي، تمامًا كما تكتسب الألوان قيمتها في الرسم من طريقة توظيفها[٢].

يرى عز الدين إسماعيل أن الرسام يؤثر بالألوان مباشرة على الحواس، بينما الشاعر يوحي بها عبر الرموز اللغوية دون استخدام حسي مباشر".[٣] ونرى أنّ عز الدين إسماعيل ارتقى باللون بوصفه عنصرا جماليا يقوم عليه بناء الصورة الشعرية.

٥. دلالات الألوان في التعبير عن الطبيعة في الشعر العراقي الحديث

الألوان في الشعر وسيلة جوهرية لتجسيد جماليات الطبيعة والمشاعر الإنسانية؛ فالأخضر رمز الحياة، والأزرق للصفاء، والأصفر للطاقة، والأحمر للحب أو الغضب، بينما يعكس الأسود الحزن والغموض. من خلال هذه الدلالات، يخلق الشعراء صورًا رمزية تعبّر عن الطبيعة والذات معًا، فتغدو الألوان جسرًا بين التجربة الجمالية والنفسية.

الشعراء الرومانسيون وظفوا الطبيعة مصدرًا للإلهام والرمز، فرأوا في الأشجار الثبات وفي الزهور الحب والشوق، ما أضفى على نصوصهم عمقًا وجدانيًا وتجربة حسية متكاملة. الطبيعة لديهم ليست وصفًا خارجيًا فحسب، بل ملاذًا للروح ووسيلة للتأمل والتجدد، تكشف عن علاقة وجودية بين الإنسان والبيئة.

وقد ارتبط الشعر العربي الحديث، خاصة العراقي، بالحركة الرومانسية وما تلاها، مستلهمًا من جماليات الطبيعة رؤية جديدة أضافت إلى الشعر غنى فكريًا وفنيًا، وأوجدت هوية متجددة تعكس التغيرات الثقافية والبيئية. وهكذا أصبحت الطبيعة والألوان عنصرين أساسيين في العمل الشعري، يجمعان بين الرمز، العاطفة، والخيال في تجربة إنسانية وجمالية واحدة.

أخذ الياسمين منك بياض الخدّ والـــــــجلّنـــــار يحكي احـــــمراره
والـــــغصون انثنـــــت تثنّيك لكن نســــــيت منـــــه طيشة ووقـــــاره
واستعار النسيم مشيتك النشوي و لكـــــن لم يـــــحسن الاســــتعارة
أنتِ ســـرُ الجمال والسحر في الار ض و أنت الحيـــــــاة أنت النضارة

(١) إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤، ص ٤٧.

(٢) المغربي، حافظ، اللون بين فلسفة الشعر والفناص.

(٣) إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، ص ٥١.

أنت لـــــولاك ما اســـــتقامت لبدر سلـــــطة الحـــــسن أو معاني الامارة
والمراعي الخضراء والانهر الجذلي و حـــــــتي الأصيـــــل يوقد نـــــاره
والـــــكؤوس التي تـــــطـــــوف بأيدٍ راعـــــــشات عـــــلي الشفاه المُثارة
والـــــعيون الـــــغرثي تـــــلاحق طيفا تـــــارة في السماء وفي الارض تارة
كلـــــــها منـــــك.. كالإطار به رسما مـــــــلاك هـــــــوي فـــــأحيا إطاره[١]

الألوان في النص الشعري تُبرز جمال الطبيعة وأثرها العاطفي؛ فالياسمين الأبيض رمز للنقاء، والجلنار الأحمر للحب والعاطفة، بينما الغصون المنحنية تعكس التواضع، والنسيم بخطى المحبوب يرمز للشوق. وتتتابع الصور حيث تشير الخضرة إلى الحياة والتجدد، والأنهار إلى الاستمرارية، والكؤوس إلى الفرح، لتغدو الطبيعة مرآة للمشاعر وامتدادًا للحب. وتظهر المرأة كجذر أصيل ترتبط به الطبيعة، فيما يوظف محمد جميل شلش رمز النسر للدلالة على القوة والسمو والعلو الروحي، فيجعل من اللون والرمز جسرًا يكشف عن المكنون الإنساني يقول في قصيدته (النسر العاشق):

اشـــرق مـــــع الريحان والزنبق يا طيـــــــفها الغافي عـــــلي المشرق
وانشر شراع الموج عبر الردي عـــــبـــــر الـــــعـــــباب الأزرق الأزرق
و موســـــق الـــــبســـــمة أنشودة موسق هـــــدي اللقيا نـــــدي، موسق
إن الـــــنسور السمر تهوي الذري و تـــــزحـــــم النـــــجم ولا تتـــــــقي[٢]

الألوان في قصيدة محمد جميل شلش تحمل دلالات عميقة تربط الطبيعة بالسمو والوجدان؛ فالأخضر في الريحان والزنبق يرمز للحيوية والتجدد والأمل، بينما الأزرق في العباب يشير للبحر والسماء بما يعكس الاتساع والصفاء الداخلي. وتتعانق هذه الألوان مع مشاعر الحب والشغف، حيث تتجلى الإشراقات كالابتسامات المضيئة، في حين يرمز حضور "النسور السمر" إلى القوة والعظمة. بذلك يوظف الشاعر اللون والطبيعة لتجسيد تجربة وجدانية سامية تُشعر القارئ بالارتباط العميق بجمال الكون وسموه.و لكي يعزز من الدفع باتجاه الاشراق، فإنه يصعّد من صوره المستمدة من الطبيعة، لتنتهي الي استفهام إنكاري يشير الي ماضٍ مشرق لم يعطله (فخ من وراء الدجي)، وفي هذا استلهام للماضي واستحضاره.

و يستقبح حازم سعيد أحمد هدم (خان بني سعد)، ليتهم شهوة الاطماع في الانسان الهادم. ثم يقيم جزئيات ماضي هذا الخان علي أساس الاشراق، والامتلاء بالبهجة، فضلا عن امداد العون. يقول في قصيدته (خان بني سعد)، راسما امتلاءالخان:

---

(١) الموسوي، عبد الصاحب، أحلام الفجر، ص ٧-٨.

(٢) شلش، محمد جميل، النسر، مجلة غفران، ص ١١، ١٩٥٦.

و كنـــــتَ الأمـــل الضـــاحك للـــــــمقـــرر والمـــكدي
تـــردّ الـــــنفـــــس الـــذاوي و تحـــــيي أمـــل الـــفرد
فـــكم آسيـــــت مـــــن عانٍ و داويـــت أخـــــا سهـــد
و صـــــافـــــحت أعـــاجيـــبا و أخـــلاطا مـــــن الجـــند
و ضـــم اللـــــيل فـــي روحـــ كَ أطـــــواقـــا مـــن الورد
أضـــــاميم مـــــن الريـــــحا نِ والـــــــنرجـــــس والنـــد[١]

الألوان في قصيدة حازم سعيد أحمد تحمل رمزية عاطفية عميقة؛ فالأخضر في الورد والريحان والنرجس يرمز إلى الأمل والتجدد والحياة، ويجسّد خان بني سعد كملاذ للفرح والشفاء. هذه الرموز تكشف الصراع بين الأمل والخيبة، مؤكدة قدرة الإنسان على استعادة العافية والارتباط بالمكان والطبيعة. وفي المقابل، يوظف كاظم جواد رمز بورسعيد للصمود والحرية، معتمدًا التضاد بين صور الدمار والموت وصور التفتح والحياة، ليجعل من الشعر أداة لرسم الحاضر واستشراف المستقبل بروحٍ يقينية تنحاز إلى إرادة الحياة والحرية. تبدأ قصيدته بصورة ترسم موتا يخنق كركرة الوليد:

من هي بورسعيد؟
حمامةٌ تبكي، و غربان من الحديد
محمومة مخنوقة علي فم الوليد[٢]

ثم صورة مشرقة، تنظمها ألفاظ وجدانية:

من هي بورسعيد؟
مساكن مضفورة، بيضاء، مشرقة
منازل الربيع
والسواحل المصفقة[٣]

تُظهر الألوان في النص الشعري دلالات متناقضة تعكس التحولات البيئية والنفسية، حيث يُشير الشاعر في البداية إلى موتٍ يخنق براءة الوليد، ويستخدم اللون الرمادي في كلمتي "غربان من الحديد" ليرمز إلى الكآبة والظلام. تُوضح هذه الصورة القاتمة مشاعر الهَمّ والقلق، مُعززةً بحالة من العوز والشعور بالاختناق. كما أن ذكر "حمامة تبكي" يُضيف بعدًا رمزيًا يعكس الفقد والألم، مما يشكل صورة حزينة تمزج بين الحياة والموت، وتشكل بداية أدبية تعبر عن أزمة محتدمة تعيشها المنطقة.

(١) هدم، أحمد، وحازم سعيد، صوت من الحياة، ص ٨٣-٨٤، ١٩٥٧.
(٢) من أغانى الحرية، ص١٠٨-١١٢/١٩٥٦.
(٣) كاظم جواد، ديوانه، ١١٢.

في المقابل، ينتقل الشاعر إلى صورة مشرقة تتميز بألوان متألقة ورموز حيوية، حيث تتحول "المساكن المضفورة، بيضاء، مشرقة" إلى دلالات على الأمان والجمال والنمو. يُشير اللون الأبيض في هذه الصورة إلى النقاء والأمل، بينما تعكس وصف "منازل الربيع" التجدد والحياة. تُسهم هذه الألوان المشرقة في خلق حالة من التوازن بين اليأس والأمل، حيث تظهر السواحل "المصفقة" كرمز للحياة النابضة والنشاط. من خلال هذا الانتقال الرائع بين صور الألم والأمل، يبرهن الشاعر على القدرة البشرية على التكيف وتجاوز الأوقات الصعبة، مُعززًا بذلك فكرة أن الجمال والمشاعر الإيجابية يمكن أن تنبعث حتى من أسوأ الظروف.

و لرزوق فرج رزوق قصيدتان، الأُولي (باقة الزهر)، والأخري(ربيعان). ففي الاولي يقيم حوارا بينه و بين أنثي من جهة، و بينه و بين ورقات الخريف من جهة اخري. و إقامةمثل هذا الحوار ينشط دورة القصيدة، لاستشعار دفء الحياة. فهو – الشاعر – الهوي، يعيد للورقات الصفر حياتها بمعني آخر إن الارتماء في أحضان الطبيعة (الخريف)، قد ولّد حالة وجدانية بحيث جعلت من الخريف(ربيعا)، ممتدا في حياة النور.

إن حالة الاندماج والتوحد، هما المسؤولتان عن رؤية الشاعر التي حولت الجدب الي خصب، انسجاما مع الموقف الشعوري. فلم تعد المدركات الحسية مثلما شوهدت، بل تفتّت، فأعيد بناؤها بما ينسجم و حالة الشاعر:

رنَت تقول لي:
من أين جئتني
بباقة الزهر
نضيرة كنسمة السحر
و ليس في الحدائق الأُخر
كمثل ما جمعت لي بباقة الزهر؟
قلت لها: هناك
من غابة مرّ بها الخريف
من ورق أصفر ذاوٍ وانتثر
جمعت باقتي
الورقات الصفر قلن لي:
من أنت؟ ما تريد؟
أما انتهت رحلتنا مع البشر؟

ألم نمُت و تطونا الحُفر؟
قلت لها: «انما تموت
كآبة الظلام والرياح والصخر
و لا تموت بسمة القمر
و بهجة النسيم والمطر
أنا الهوي يا ورقات نسي الشجر
قصتها. أنا الهوي» فعُدنَ للربيع
والسحر والرواء
كما يشاء اللون والأريج والخفر
و صرن في كفي باقة الزهر(١)

تتجلى دلالات الألوان في النص الشعري كوسيلة للتعبير عن التحولات النفسية والطبيعية، حيث يُبرز الشاعر علاقة وثيقة بين الحالة الوجدانية والمكونات الطبيعية. في بداية النص، يُستخدم اللون الأصفر للدلالة على "ورق أصفر ذاوٍ" الذي يعكس الحالة السلبية للجفاف والانكسار. يمثل هذا اللون إبداع الشاعر في تقديم صورة حالكة ترتبط بالفقدان والضعف، ما يعكس شعورًا عامًا بالكآبة والظلام. يُطرح السؤال بوضوح: كيف يمكن للفرح أن ينشأ من الفوضى والجدب؟ يبرز النص تلك التوترات بين الموت والحياة، مضيفًا بعدًا فلسفيًا حول الوجود ذاته.

ومع ذلك، يتجه السرد نحو الألوان المشرقة والإيجابية عندما يستعيد الشاعر بهجة الربيع والدلالات المرتبطة بها. فعند تقديم باقة الزهر "النضيرة كنسمة السحر"، يُظهر الشاعر كيف يمكن أن تتجدد الحياة وتتجلى الجمال في لحظات التحول، حيث تُمثل الألوان الزاهية الفرح والأمل. هنا، يُصبح الربيع رمزًا للحياة الجديدة، ويعكس الألوان المتنوعة معنى الانبساط والتفتح، حيث تُعيد الباقة المتجددة طاقة الإيجابية وتمنح الشجاعة لتجاوز الصعوبات. الحضور القوي للألوان مثل الأخضر والوردي والأزرق في مساحات النار والسحر يُجسد قوى الطبيعة المتجددة، مما يمنح القارئ شعورًا عميقًا بالأمل والتفاؤل، ويُعزز من فكرة أن الحياة دائمًا قادرة على النهوض من الرماد.

إذا قلب الشاعر رزوق الخلاف الزمني (الخريف، الربيع) إلى (أنا) الهوى، ليجيب عن تساؤل الأنثى، فإنه في قصيدته "ربيعان" يحول الاختلاف المتضاد (الربيع، الخريف) إلى ثنائية متناغمة. الربيع الزمني يُصبح واحدًا و(سريع الملل)، وينطلق بين أيدي المحبين ليأتي الخريف، خريف الزمن

(١) رزوق فرج رزوق، المسافر، ص١٨-٢٠/١٩٥٧.

أيضًا، على الأغصان، لكن الشاعر يملك (جناحا) يطل على النساء والخصوبة (جدول=ماء)، و(زهوا) نقيًا ويندرج دلالة الليل عند حازم سعيد أحمد بالإثم، واكتساب الدلالة ينبع من حياة الغربة. ليس الليل هو الصديق، ولا هو المحبوب الذي يلهم الشعراء، ولا هو الصامت الساكن، بل هو كيان يجذب المذنبين. وشدة وقع الإثم يتلقاها وجدان الشاعر من خلال ميزان لا يدل على العدل والانصاف. والبخس يأتي من أن الليل لا يكون، إلا بعد أن يكون قد غسل الإثم في دم ندوب الذات. يقول في قصيدته (الليل):

يا لياليک يا حيـــــاة الغريب قُضي الامر فاخلدي أو فغيبي
كيف أهوي الظلام والليل إثم لبس الكون فيه شتّي العيوب
يتـــــفاني مع الـــــجناة و ينسي بين بردية داميات القلوب
ليــس عدلا أن يأثم الليل حتي يغسل الاثم في دماء ندوبي[١]

تعبّر الألوان في هذا النص الشعري عن تجربة إنسانية عميقة تمزج بين الألم والأمل، حيث يُستخدم اللون الأسود بشكل متكرر للتعبير عن ظلام الحياة وشعور الغربة. يُشير الشاعر إلى "الليل" كرمز للظلمة والإثم، مما يعكس الأعباء النفسية والمعاناة التي تعتري الغريب. يُعتبر هذا اللون رمزًا للقلق والخيبة، حيث يعبّر عن الأوضاع الصعبة التي يعيشها الإنسان والتي تتداخل مع العيوب والأزمات. يُعزز ذكر "شتّى العيوب" الإدراك العام لتلك الحالة السلبية، مما يجعل القارئ يشعر بثقل الظلام الذي يسيطر على حياتهم.

ومع ذلك، يتناول الشاعر في الوقت نفسه مفهوم العدالة ويُبرز الرغبة في التوبة والطهر. يأتي ذكر "دماء ندوب" لتعبر عن معاناته ورغبة العيش في عالم متوازن حيث يُغسل الإثم، وقد يُشير إلى محاولة الفداء عن الأخطاء. الألوان هنا ليست مجرد سياق جمالي، بل تتفاعل مع الموقف الشعوري لتعبر عن الرغبة في التحرر من أعباء الماضي والبحث عن السلام. يعكس هذا الصراع بين الليل والنهار، بين الظلم والأمل، الجهود الإنسانية للبحث عن الفجر بعد الظلام، مما يضفي بعدًا فلسفيًا عميقًا على التجربة الشعرية، ويجعل القارئ يتأمل في المعاني المحملة بالإثارة.

و تشابک هذه الدلالة علي وجدان الشاعر، يؤدي الي استقصاء دلالاتفرعية تجري مجري الدلالة الاساسية، و تعمق من النفور المتشكل من التصادم. ومن نماذج هذه البنائية قول كمال نصرت في قصيدته (سمرائي):

كيف السبيل الي نسيان ذكراک في و كلّ شيء أراه فيـــــــه مـــــرآک

(١) رزوق فرج رزوق ، صوت من الحياة، ص١-١٩٤٧/٣.

النجم في البدر في الصبح المنور في في شمس الظهيرة يبـــدو لي محياك
الزنبق الغـــــض في الأزهار رياك و فـــــي الـــنسيم إذا ما هبَّ مسراك
الغصون إذا ما العندليب شـــدا في ذكرت شدوك ذاك الضاحك الباكي
مهجتي في حنايا القلب في كبدي في و في فؤادي الـــــذي أدمَته عينـــــاك
وحشتي في اعتـــــزالي الناس في ألمي و عند وقع الاسي ألـــــهو بذكـــراك[١]

تتجلى دلالات الألوان في نص كمال نصرت كأداة تعبيرية تعمق من التجربة الوجدانية للشاعر وتعكس مشاعر الحزن والحنين. يُستخدم الورد الأبيض في "الزنبق الغض" كرمز للنقاء والجمال، مما يُبرز الحب العاطفي الذي يتذكره الشاعر. يتفاعل هذا اللون مع الأسماك والتجارب السعيدة، حيث يُعكس الأمل والبهجة رغم الحزن الذي يحيط به. بجانبه، تشير صورة "النجم في البدر" إلى التألق واللمعان، مما يرمز إلى الذكريات الجميلة التي لا تزال توهج في ذهنه، لكنها أيضًا تُعكس حالة الافتقار إلى الحبيب. هذه المعاني تخلق توترًا بين الحزن والأمل، حيث يُظهر الورد والنجم كعوامل باعثة للذكريات الحياتية.

من جهة أخرى، تُحمل الألوان معانٍ أعمق في سياق الألم والفراق. يُشير الشاعر إلى الظلال القاتمة في "مهجتي في حنايا القلب" وكأن قلبه يحمل آثار الألم الذي سببته عينا الحبيب، مما يُبرز العواطف السلبية المرتبطة بالافتقار إلى الحب. تتضمن الألوان الداكنة في هذا السياق شعور الوحدة والاعتزال، خاصة عندما يتحدث عن "وحشتي في اعتزالي الناس". فالألوان هنا تُسهم في تصوير الصراع الداخلي بين الرغبة في النسيان والتشبث بالذكريات، مما يُعزز تجربة الشاعر الدفينة ويُظهر كيف تؤثر مشاعر الفراق على رؤيته للعالم من حوله. في النهاية، يستدعي هذا التباين بين الألوان والأحاسيس شعور القارئ بعمق التجربة الإنسانية والتواصل مع المعاناة التي يختبرها الشاعر.

في تلك الأبيات، اعتمد الشاعر على الخافض، ليتدفق لفظ الطبيعة (المخفضة): (النجم، البدر، الصبح، شمس الظهيرة، الزنبق، الأزهار) التي انتقل نسقها إلى لفظ آخر يمثل الالتفات نحو الذات. ويؤدي هذا التتابع في التكوين إلى إلغاء التوسع في الصورة وتعزيز تركيب يمكنه فحص الصورة بدقة. يقول الناصري:

أدركي زورقي فقد عبس اليمّ و طال الســـري وتاء الحميمُ
والخضمّ الرهيب والعاصف المجنون والنوء والظلام البهيمُ
وشراعي الحبيب مزّقه الموج و ألـــــوي به الصراع الآلـــــيم[٢]

(١) نصرت، كمال، ديوانه، ص ٣٣٠، ١٩٤٢.
(٢) الناصري، ديوانه، ص ١٢٢، ١٩٥٦.

يُستخدم اللون الداكن في "الظلام البهيم" للإشارة إلى حالة من اليأس والقلق، حيث يُجسد مشاعر الخوف والترقب، مما يعكس جو من الكآبة يحيط بالشاعر في رحلته. هذه الألوان تعكس الصعوبات التي تواجه زورقه في اليم، حيث يُظهر وصف "اليمّ" و"العاصف المجنون" التحديات العنيفة التي تعصف بحياته، مما يضفي عمقًا إضافيًا على شعوره بالعزلة والانجراف. الألوان هنا تنقل الإحساس بالانعدام والمأساة، وتبدأ في رسم صورة للحالة النفسية المعقدة التي يعاني منها الشاعر.

في المقابل، يتداخل اللون الأخضر في "الخضّم الرهيب" ليُشير إلى القوة والطبيعة، لكنه يأتي في سياق تحذيري يظهر التوتر والمعاناة. يُمثل هذا اللون تفاعلًا مع قوة الطبيعة التي تشكل تحديًا، مما يبرز الفوضى التي يعيشها الشاعر في رحلته. كما أن وصف "شراعي الحبيب مزّقه الموج" يعكس بطريقة رمزية الهشاشة والانكسار بسبب قسوة الظروف. الكفاح بين الحب والألم يتجلى من خلال الألوان، حيث تمزق الموج الأمل المرتبط بالعلاقة، مشكلًا تجسيدًا للصراع الداخلي. بشكل عام، تُعبر دلالات الألوان في النص عن التوتر المزدوج بين جمال الطبيعة وقساوتها، مما يضيف بُعدًا عاطفيًا يعكس التفاعل المعقد بين الإنسان والبيئة المحيطة به.

تم استخدام الألوان والوصف بشكل مجازي لإيصال مشاعر القلق والصراع والضيق. تم وصف الزورق بأنه فقد العجل الخشبي الذي يعمل كدوران وتوجيه. الوصف المجازي هنا يشير إلى عدم الاستقرار والضيق والتشتت. واللون الأسود إلى الظلمة والهم والضيق. "والخضّم الرهيب والعاصف المجنون والنوء والظلام البهيمُ:يُظهر وصفًا للظروف الصعبة والمروعة التي تواجه الزورق، حيث يواجه العاصفة الشديدة والظلام المرعب.يمكن أن يُربط لون الرمادي بالظلام المروع الذي يواجهه الزورق في العاصفة. قد يُربط لون البني بالخطر والتهديد الذي يتعرض له الزورق. كما يمكن أن يُربط لون الأحمر بالصراع والألم الذي يواجهه الشراع. واستخدم الشاعر الألوان والوصف بشكل مجازي لتوجيه المشاعر القاسية والصراعات، مما يعكس حالة التوتر والصعوبات التي يواجهها الزورق وشراعه.

٦. النتائج

تتجلى دلالات الألوان في التعبير عن الطبيعة في الشعر العراقي الحديث كعنصر جوهري يعكس المشاعر والأحاسيس الإنسانية العميقة. إذ إن الشاعر العراقي، من خلال استخدامه للألوان، يتمكن من إقامة علاقة وثيقة بين الإنسان وطبيعة بلاده، ما يجعل أعماله الشعرية تبرز كحوار حي يتجاوز حدود الكلمات إلى مساحات أكبر من الفهم والتجربة. والألوان في الشعر تعتبر وسيلة تعبير قوية تؤثر في المتلقي وتساعد في تشكيل صور ذهنية خاصة. يُمكننا أن نرى كيف تُستخدم الألوان لتجسيد المشاعر

المختلفة، سواء كانت فرحًا أو حزنًا، وأحيانًا لتعكس المعاناة والأمل. من خلال تلك الألوان، تتضح رؤية الشاعر ووجهة نظره تجاه الطبيعة وما تحمله من معاني.

اللون الأخضر يُعبّر عن الخصوبة والازدهار، بينما يُستخدم اللون الأسود ليعكس الظلام والفقد، وهو ما يدل على ثراء التجربة الإنسانية. كما أن الألوان تُتيح للشاعر تقديم مشهد طبيعي مُحاط بالتنوع والتعقيد، مما يجعل القارئ يتفاعل بشكل أعمق مع النصوص.

إن التوظيف الذكي للألوان يُظهر تفاعل الشاعر مع بيئته، حيث تُعبر الألوان عن الهويّة الثقافية والبيئية. فقد استطاع الشعراء العراقيون إعادة تشكيل معاني الألوان لتتناسب مع تجاربهم الشخصية والجماعية، مضيفين إليها أبعادًا رمزية تعكس التاريخ والتراث المحلي. كما نلاحظ أن استخدام الألوان لا يقتصر على الوصف الخارجي للطبيعة فقط، بل يمتد ليشمل الأبعاد النفسية والوجدانية للنفس البشرية. تلعب الألوان دورًا في استكشاف الصراعات الداخلية والتحديات التي يواجهها الإنسان، مما يُضفي على شعرهم بعدًا فلسفيًا يتجاوز البعد البصري.

يُعتبر الشعر العراقي الحديث نموذجًا لإبداعي يتميز بتداخل الألوان والمعاني، حيث يتجاوز الشعراء حدود اللغة ليخلقوا عوالم متعددة تجسد الطبيعة وتجارب الحياة. ذلك التنوع في استخدام الألوان يكشف عن عمق الثقافة العراقية ويعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية التي مرت بها البلاد. علاوة على ذلك، فإن توظيف الألوان في الشعر يفتح آفاقًا جديدة للتأمل والتفكر، داعيًا المتلقي إلى التأمل في تفاصيل الحياة والألوان التي تُمثلها. لذا، يمكن القول إن الألوان تُعدّ بمثابة لغة خاصة تُمكن الشاعر من التعبير عن رؤيته بشكل أكثر تأثيرًا.

في النهاية، نستنتج أن دلالات الألوان تمثل عنصرًا أساسيًا في الشعر العراقي الحديث، حيث تُعبر عن الجمال والطبيعة وتجسد تناقضات الحياة. تُمكن هذه الألوان الشاعر من إيصال رسالته في تشكيل رؤى متطورة تعكس التجربة الإنسانية، مما يؤكد أهمية الألوان باعتبارها جسرًا بين الشاعر والمتلقي، وأداة تأثير قوية تُضيف عمقًا وجمالية للقصيدة. وهكذا، تتجاوز الألوان في الشعر مجرد تزيين لغوي، لتصبح جزءًا من السرد الشعري الذي يعبر عن الوجود، مما يجعل الشعر العراقي تجربة جمالية حية ومستمرة تعكس أسئلة الهوية والانتماء للطبيعة والمجتمع.

المصادر

-القرآن الكريم

- ابن دريد، جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج ٣.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٥٥، مادة (ل.و.ن).
- الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة صبح، القاهرة، ١٩٦٩.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، ج ١.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، الطبعة الثانية، ج٣.
- الجرجاني، عبد القادر، دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.
- الزواهرة، طاهر محمد هزاع، اللون ودلالاته في الشعر: الشعر الأردني نموذجاً، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- إسماعيل، عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤.
- علوان، علي عباس، تطور الشعر العربي الحديث في العراق: اتجاهات الرؤيا وجمالية التسييح، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٥.
- حمودة، يحيى، نظرية اللون.
- الدملخي، إبراهيم، الألوان نظرياً وعلمياً، مطبعة الكندي، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.
- المغربي، حافظ، اللون بين فلسفة الشعر والفناص.
- المخزومي، مهدي، وإبراهيم السامرائي، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج ٨.
- نصرت، كمال، ديوانه، ١٩٤٢.
- شحادة، نصرت محمد، اللون ودلالاته في شعر البحتري.
- صديقة معمر، شعرية الألوان في النص الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، الجزائر.
- عزّت، مصطفى محمد، قصة الفن التشكيلي.
- غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الواسعة، دار النهضة، لبنان، ١٩٨٦، مج ٢.
- الناصري، ديوانه، ١٩٥٦.
- من أغاني الحرية، ١٩٥٦.

- كاظم جواد، ديوانه.
- رزوق فرج رزوق، المسافر، ١٩٥٧.
- رزوق فرج رزوق، صوت من الحياة، ١٩٤٧.
- شلش، محمد جميل، النسر، مجلة غفران، ١٩٥٦.
- هدم، أحمد، وحازم سعيد، صوت من الحياة، ١٩٥٧.
- الموسوي، عبد الصاحب، أحلام الفجر.

References:

- The Holy Quran
- Ibn Duraid, Jamharat al-Lughah, Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, Cairo, Vol. 3.
- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1955, entry (ل.و.ن).
- Al-Khafaji, Ibn Sinan, Sirr al-Fasahah, edited by Abd al-Mutalib al-Saidi, Maktabat Subh, Cairo, 1969.
- Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr, Al-Bayan wa al-Tabyin, edited by Abd al-Salam Harun, Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, 2nd edition, 1992, Vol. 1.
- Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr, Al-Hayawan, edited by Abd al-Salam Harun, Egypt, 2nd edition, Vol. 3.
- Al-Jurjani, Abdul Qadir, Dala'il al-I'jaz, Al-Maktabah al-Asriyah, Beirut, Lebanon.
- Al-Zawahra, Taher Muhammad Hazaa, Color and Its Meanings in Poetry: The Jordanian Poem as a Model, Dar Al-Hamed for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st edition, 2008.

- Ismail, Ezzedine, The Aesthetic Foundations in Arabic Criticism, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah Al-'Ammah, Baghdad, 1986.
- Ismail, Ezzedine, The Psychological Interpretation of Literature, Maktabat Gharib, Cairo, 4th edition, 1984.
- Al-Alwan, Ali Abbas, The Development of Modern Arabic Poetry in Iraq: Trends in Vision and the Aesthetics of Dissolution, Ministry of Information, Baghdad, 1975.
- Hamouda, Yahya, Theory of Color.
- Al-Damlakhi, Ibrahim, Colors Theoretically and Scientifically, Al-Kindi Printing, Aleppo, 1st edition, 1983.
- Al-Maghribi, Hafez, Color Between the Philosophy of Poetry and Art.
- Al-Makhzoumi, Mahdi, and Ibrahim Al-Samurai, Al-Farahidi, Khalil ibn Ahmad, Diwan Al-Ain, edited by Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samurai, Vol. 8.
- Nasrat, Kamal, His Diwan, 1942.
- Shhada, Nusrat Muhammad, Color and Its Meanings in Al-Buhturi’s Poetry.
- Sadiqah Muammar, The Poetics of Colors in Contemporary Algerian Texts, Master’s Thesis in Modern and Contemporary Algerian Literature, Algeria.
- Ezzat, Mustafa Muhammad, The Story of Plastic Art.
- Gharbal, Muhammad Shafiq, The Wide Arabic Encyclopedia, Dar Al-Nahda, Lebanon, 1986, Vol. 2.
- Al-Nasiri, His Diwan, 1956.
- From the Songs of Freedom, 1956.
- Kazem Jawad, His Diwan.
- Rizuq Faraj Rizuq, Al-Musafir, 1957.

- Rizuq Faraj Rizuq, Sawt min al-Hayat, 1947.
- Shalash, Muhammad Jamil, Al-Nisr, Ghufran Magazine, 1956.
- Hadm, Ahmad, and Hazem Said, Sawt min al-Hayat, 1957.
- Al-Mousawi, Abdul Sahib, Ahlem Al-Fajr.
- Publications of the Arab Writers Un.